

# طبقات الأولياء

ابن الملقن



طبقات الأولياء
ابن الملقن

عيون النثر العربي القديم

# طبقات الأولياء

ابن الملقن

BP189. 4 .I184 2016

ابن الملقن، عمر بن علي،1323 - 1401.

طبقات الأولياء/ ابن الملقن؛ إعداد أحمد خريس.- ط. 1.- أبو ظبي: هيئة أبو ظبي للسياحة

والثقافة، دار الكتب الوطنية، 2016.

ص. ؛ سم. (سلسلة من عيون النثر العربي القديم)

1. التصوف الإسلامي -- تراجم. 2. الأئمة الأربعة.

أ. خريس، أحمد. ب. العنوان. ج. السلسلة

**إعداد:**
**د. أحمد خريس**

**خطوط:**
**الفنان التشكيلي الخطاط**
**محمد مندي**








**الطبعة الأولى 1437هـ - 2016م**

**الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن رأي**
**هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة - المجمع الثقافي**

**أبو ظبي – الإمارات العربية المتحدة**

**ص، ب: 2380**

Publication@tcaabudhabi. ae

**www. tcaabudhabi. ae**

# المقدمة

هذه مقتطفات من كتاب «طبقات الأولياء» لابن الملقن؛ الإمام علي بن أحمد بن محمد بن عبد الله سراج الدين أبو حفص الأنصاري. كان أبوه عالماً بالنحو، وأصله من الأندلس، رحل منها إلى التكرور[1]، وأقرأ أهلها القرآن، ثم قدم إلى القاهرة حيث ولد ابن الملقن، وكان ذلك عام (723) هـ. مات أبوه وله من العمر سنة، وأوصى به الشيخ عيسى المغربي، وكان يلقن القرآن في الجامع الطولوني، وتزوج بأمه وعُرف به، وكان له أثر كبير في توجيهه إلى طلب العلم، فحفظ القرآن، وقرأ على عامة شيوخ عصره، وسمع منهم.

رحل إلى دمشق وحماة والقدس ومكة، ثم عاد إلى القاهرة وتوفي فيها سنة (804 هـ). وقد ذُكر أن ابن الملقن مات حزناً وأسفاً على مكتبته التي حوت كما يذكر المقريزي مئة ألف مجلد، أتى حريق على معظم ذخائرها.

ويعد ابن الملقن لدى من ترجموا له أعجوبة في كثرة التأليف والتصنيف. قال فيه قاضي صفد في طبقات الفقهاء: «أحد مشايخ الإسلام، صاحب المصنفات التي ما فُتح على غيره بمثلها في هذه الأوقات». ويذكر مترجموه أن مصنفاته ناهزت ثلاثمئة مصنف، وهي في معظمها تخريجات وشروح ومختصرات واعتراضات لما اشتُهر في عصره من مؤلفات في الحديث والفقه واللغة والأدب والتاريخ.

ويعد كتابه طبقات الأولياء أحد أشهر مؤلفاته التي سار بها رواة الأخبار، وذاع صيتها في الأقطار كما يقول ابن فهد، وهو كتاب في تراجم مشايخ الصوفية، منذ منتصف القرن الثاني

الهجري حتى أواخر القرن الثامن الهجري، ابتدأه بإبراهيم بن أدهم (ت 161هـ)، وختمه بمعاصره شهاب القونوي. ويضم الكتاب (230) ترجمة رئيسية، فضلاً عن التراجم الفرعية، وأتبعه بذيل في تراجم من اشتهر بكنيته منهم. غير أن ابن الملقن لم يلتزم في ترتيبه مفهوم الطبقة باعتبارها جماعة من الناس يعيشون في زمن واحد، وإنما زاد مفهوم الترتيب الإقليمي، والمعجمي، وما يسلكه بعض مؤرخي الطرق الصوفية من إلحاق تراجم المريدين بإمامهم، على نحو ما فعل في ترجمة تلامذة الجنيد وعبد القادر الجيلاني.

ولقد سبق ابن الملقن في هذا الباب أبو عبد الرحمن السلمي في كتابه طبقات الصوفية، ويبدو أن ابن الملقن بنى مصنفه على طريقة السلمي، فعمد إلى ذكر صفات الأولياء، وشمائلهم، وما تنوقل عنهم من قصص وأخبار، كما اعتمد ابن الملقن ما يدلُّ على طريقة كل منهم وحاله وعلمه. وهذا فعله السلمي في طبقاته. كما اعتمد ابن الملقن الرسالة القشيرية كمصدر استلَّ منه الكثير من الحكايات والقصص التي أوردها في طبقاته.

يقول في مستهل كتابه: «وبعد، فهذه جملة من طبقات الأعلام الأعيان، وأوتاد الأقطاب في كل قطر وأوان، جمعتهم لأهتدي بمآثرهم، وأقتفي بآثارهم، رجاء أن أنضم في سلكهم، فالمرءِ مع من أحبّ، وأحيا بذكرهم، ويزول عني النَّصَب».

# إبراهيم بن أدهم

إبراهيم بن أدهم، أبو إسحاق البلخي، ولد بمكة، وطافت به أمُّه على الخلق، وسألت الدعاء له أن يكون صالحاً فاستجيب لها، وترك الإمارة، وما كان فيه.

خرج متصيِّداً، فأثار ثعلباً – أو أرنباً – وإذ هو في طلبه، هتف به هاتف من قَرْبوس[2] سرجه: «والله! ما لهذا خلقت، ولا بهذا أمرت». فنزل عن دابته، وصادف راعياً لأبيه، فأخذ جُبَّته – وكانت من صوف – فلبسها، وأعطاه ثيابه وقماشه وفرسه.

وقال: «وجدت يوماً راحة، فطابت نفسي لحسن صنع الله بي، فقلت: اللهم إن كنت أعطيت أحداً من المحبين لك ما سَكَنَت به قلوبهم قبل لقائك فأعطني ذلك، فقد أضر بي القلق». فرأيت رب العزة في المنام، فأوقفني بين يديه، وقال لي: «يا إبراهيم! أما استحيت مني؟ تسألني أن أعطيك ما يسكن به قلبك قبل لقائي؟ وهل يسكن قلب المشتاق إلى غير حبيبه؟ أم هل يستريح المحب إلى غير من اشتاق إليه؟» قال: فقلت: «يا ربّ! تهت في حبك، فلم أدر ما أقول».

وقال إبراهيم لشقيق: علامَ أصَّلتم أصولَكم؟ فقال: إذا رُزقنا أكلنا، وإذا مُنعنا صَبرنا. فقال إبراهيم: هكذا كلاب بَلْخ! إذا رزقت أكلت، وإذا منعت صبرت. إنا أصَّلنا أصولنا على أنَّا إذا رُزقنا آثرنا، وإذ مُنعنا حمدنا وشكرنا. فقام شقيق، وقعد بين يديه، وقال: أنت أستاذنا.

وقال: أتيت ليلة بعض المساجد لأبيت فيه، وكانت ليلة باردة، فلم أمكَّن، وجُرِرتُ برجلي إلى مزبلة هناك؛ فرأيت أتون حمَّام، ووقّاداً يوقد، فسلمت عليه، فلم يرد السلام حتى فرغ من عمله، وكان يلتفت يميناً وشمالاً، فقلت: يا هذا! لم لا ترد علي السلام في وقته؟ فقال: كنت مستأجَراً

فخفت أن أشتغل معك، فأقصِّرَ في عملي، فآثم، والتفاتي خوف الموت، لا أدري من أين يأتيني. قلت: فبكم تعمل كل يوم؟ قال: بدرهم ودانق[3]، فأنفق الدانق على نفسي، والدرهم على أولاد أخ لي في الله، مات منذ عشرين سنة. قلت: فهل سألت الله تعالى حاجة قط؟ قال: نعم! سألتُه في حاجة منذ عشرين سنة، وما قُضيت بعد! قلت: وما هي؟ قال: أن يريني إبراهيم بن أدهم، فأموت! فقلت: والله! ما رضي بي أن آتيك إلا سحباً على وجهي! أنا هو. فعانقني، ووضع رأسه في حجري، ثم قال: إلهي! قضيت حاجتي، فاقبضني إليك! ومات من ساعته.

والتقى شقيق وإبراهيم بن أدهم بمكة، فقال له إبراهيم: ما بدءُ حالك الذي بلَّغك هذا؟ قال: سرت في بعض الفلوات، فرأيت طيراً مكسور الجناحين في فلاة من الأرض، فقلت أنظر من أين يرزق هذا! فإذا أنا بطير قد أقبل، وفي فيه جرادة، فوضعها في منقاره. فاعتبرت وتركت الكسب، وأقبلت على العبادة.

فقال إبراهيم: ولم لا تكون أنت الذي أطعم المكسور حتى تكون أفضل منه؟ أما سمعت عن النبي صلى الله عليه وسلم: (اليد العليا خيرٌ من اليد السفلى)؛ ومن علامة المؤمن أن يطلب أعلى الدرجتين في أموره كلها، حتى يبلغ منازل الأبرار! فأخذ شقيق يده يقبلها، وقال له: أنت أستاذنا.

# إبراهيم الخواص

إبراهيم بن أحمد الخوَّاص أبو إسحاق، أوحد المشايخ، صحب أبا عبد الله المغربي، وكان من أقران الجنيد والنوري.

وله رياضات وسياحات وتدقيق في التوكل، وكان لا يفارقه إبرة وخيوط، وركوة ومقراض، وقال: مثل هذا لا يُنقِص التوكل، لأجل الإعانة على ستر العورة، وإذا رأيت الفقير بلا ذلك فاتهمْه في صلاته.

وقال: تاه بعض أصحابنا أياماً كثيرة في البادية، فوقع على عمارة بعد أيام، فنظر إلى جارية تغتسل في عين ماء، فلما رأته تجلَّلَتْ بشعرها، وقالت له: إليك عني يا إنسان! فقال لها: كيف أذهب عنك، والكلُّ مني مشغول بك؟ فقالت له: في العين الأخرى جارية أحسن مني، فهل رأيتها؟ فالتفت إلى خلفه، فقالت له: ما أحسن الصدق، وأقبح الكذب! زعمتَ أن الكلَّ منك مشغول بنا، وأنت تلتفت إلى غيرنا! ثم التفت فلم ير أحداً.

وقال: قرأت في التوراة: ويح ابن آدم! يذنب الذنب ويستغفرني، فأغفر له، ثم يعود، ويستغفرني، فأغفر له. ويحه! لا هو يترك الذنب، ولا هو ييأس من رحمتي! أشهدكم يا ملائكتي أني قد غفرت له.

وقال مِمْشاد الدِّينَورِيُّ: كنت يوماً في مسجدي بين النائم واليقظان، فسمعت هاتفاً يهتف: إن أردت أن تلقى ولياً من الأولياء فامض إلى تلِّ التوبة. قال: فقمت وخرجت، فإذا أنا بثلج عظيم، فذهبت إلى تلِّ التوبة، فإذا إنسان قاعد مربَّع على رأس التل، وحوله خال من الثلج قدرَ موضع

خيمة. فتقدمت إليه، فإذا هو إبراهيم الخواص، فسلمت عليه، وجلست إليه، فقلت: بماذا نلت هذه المنزلة؟ فقال: بخدمة الفقراء.

# إبراهيم بن شيبان القرميسيني

إبراهيم بن شيبان الحُجة القرميسيني، نسبة إلى مدينة (قرميسين) من جبال العراق. صحب أبا عبد الله المغربي ثلاثين سنة. ودخل عليه يوماً – وهو يأكل – فقال له: ادنُ وكلْ معي. قال: فقلت: إني صحبتك منذ ثلاثين سنة، لم تدعني إلى طعامك قبل اليوم، فما بالك دعوتني اليوم؟ فقال: إن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: (لا يأكل طعامك إلا تقيٌّ)، ولم يظهر لي تقاك إلا اليوم.

وقال الحسين بن إبراهيم: دخلت على إبراهيم بن شيبان، فقال لي: لم جئتني؟ فقلت: لأخدمك. قال: استأذنت والدتك؟ قلت: نعم! فدخل عليه قوم من السُّوقة، وقوم من الفقراء، فقال لي: قم واخدمهم. فنظرت في البيت إلى سفرتين: جديدةٍ، وخلقة؛ فقدمت الجديدة للفقراء، والخلقة للسوقة، وحملت الطعام النظيف للفقراء، وغيره للسوقة. فنظر إليَّ واستبشر، وقال: من علَّمك هذا؟ قلت: حُسن نيتي فيك. فقال: بارك الله عليك. فما حلفت بعد ذلك بارًّا ولا حانثاً، وما عققتُ والديَّ، ولا عَقَّني أحد من أولادي.

# أبو القاسم النصر آبادي

إبراهيم بن محمد النصر آبادي (نسبة إلى نصر آباد) محلَّة من محال نيسابور.

قال أبو عبد الرحمن السلمي: وقع قحط، فخرج الناس للاستسقاء، فلما ارتفع النهار جاء غبار وريح وظلمة، لا يستطيع أن يرى أحدٌ أحداً من شدة الغبار، ونحن مع الأستاذ أبي القاسم، فقال: جئنا بأبدان مظلمة، وقلوب غافلة، ودعونا بلسان مثل الريح، فنحن نكيل ريحاً، ويكتال علينا ريحٌ.

فلما كان الغد خرج – وكان فقيراً، لكنَّ له وجاهة عند الناس – فطلب من أغنيائهم، فاشترى بقرة، وكثيراً من لحم الغنم، وأرزاً، وآلات حلوى، ونادى: من أراد من ذلك فليحضر عند المصلَّى. فحضروا وأكلوا وحملوا، فمطروا بعد العصر مطراً كثيراً، وركنّا إلى مسجد حتى الصباح. وكان يترنم:

خرجوا للاستسقا، فقلت لهم:

دمعي ينوب لكم عن الأنواءِ[4]

قالوا: صدقت! ففي دموعك مقنَعٌ

لو لم تكن ممزوجة بدماءِ

# أحمد بن أبي الحواري

أحمد بن أبي الحواريِّ عبد الله بن ميمون، أبو العباس الدمشقي، صحب الدارانيَّ وغيره.

كان الجنيد يقول فيه: إنه ريحانةُ أهل الشام.

وطلب العلم ثلاثين سنة، فلما بلغ الغاية غَرَّق كتبه، وقال: لم أفعله تهاوناً ولا استخفافاً بحقك، ولكن طلبنا الهداية فحصلت، فاستغنيت عنك به.

وروي أنه كان بينه وبين أبي سليمان الداراني عقد بأنه لا يخالفه في شيء يأمره به، فجاء يوماً والداراني يتكلم في مجلسه، فقال: إن التنور قد سُجِر[5]، فبم تأمر؟ فلم يجبه. فقال ثانياً، وثالثاً. فلما ألحّ عليه، كأنه قد ضاق قلبه، فقال له: اذهب فاقعد فيه! ثم تغافل واشتغل عنه ساعة، ثم ذكره. فقال: اطلبوا أحمد، فإنه في التنور؛ لأنه على عقد ألا يخالفني! فذهبوا إليه، فإذا به جالس في التنور لم تحترق منه شعرة.

وروي عن سعيد بن عبد العزيز الحلبي، قال: أحسن ما سمعت عنه، أنه جاءه مولود، ولم يكن له شيء من الدنيا، فقال لتلميذ له: قد جاءنا البارحة مولود! خذ لنا دقيقاً! فتعجب تلميذه من ذلك. وكان بعض التجار قد وجه متاعاً إلى مصر، فنوى: إن سلم فلأحمد مئتا درهم؛ فسلم المتاع، فدفعها إلى غلامه، وقال: أخبر أحمد بذلك، ففرح تلميذه لذلك. ثم جاء رجل وقال: يا أحمد! جاءني البارحة ولد! أعندك من الدنيا شيء؟ فرفع رأسه إلى السماء، وقال: يا مولاي! هكذا بالعَجَل؟ ودفع الدراهم إليه، ثم قال لتلميذه: قم – ويحك – جئنا بالدقيق.

وجاءه رجل مرة أخرى، فقال: ولد لي الليلة غلام، وما عندنا شيء ننفقه. فقال: أصبحت لا أملك سوى هذين القميصين، فخذ أحدهما. فنظر أيهما أجدُّ، فقال: السُّفلانيُّ أجد، وهو يبلغ لك ثمناً جيداً. ثم تنحى، فنزعه ولبس الفوقاني، ومضى الرجل. وخرج أحمد من باب جَيْرون[6]، فلما صار على المدرج لقيه رجل فسلم عليه، وقال له: عمير بن جوصاء يسلم عليك، ويقول: هذه ثلاثون ديناراً، انتفع بها، فقال أحمد: أعطيت قميصاً فوجَّه إليَّ بثلاثين ديناراً، ما هذه الغفلة؟ ثم صرخ صرخة عظيمة، ورمى بنفسه، ولو لم يُمسك لتهشَّم وجهُه.

وزوجة أحمد – واسمها رايعة بنت إسماعيل، كانت عابدة كرابعة العدوية بمصر – خطبت أحمد من نفسها، فكره ذلك لما كان فيه من العبادة، وقال: والله ما لي همةٌ في النساء، لشغلي بحالي. فقالت: وإني لأشغل بحالي منك، ومالي شهوة في الرجال، ولكني ورثت مالاً جزيلاً من زوجي، فأردت أن أنفقه على إخواني، وأعرف بك الصالحين، لتكون لي طريقاً إلى الله. فقال: حتى أستأذن أستاذي.

قال أحمد: فرجعت إلى أستاذي، وكان ينهاني عن التزوج، ويقول: ما تزوج أحد من أصحابنا إلا تغير. فلما سمع كلامها قال: تزوَّج بها، فإنها وليَّة الله، هذا كلام الصديقين. قال: فتزوجها. وتزوج عليها ثلاث نسوة. قال: فكانت تطعمني الطيبات، وتطيبني، وتقول: اذهب بنشاطك وقوتك إلى أزواجك.

# أبو الحسين النوري

أبو الحسين أحمد بن محمد النوري البغدادي. لم يكن في وقته أحسن طريقة منه، ولا ألطف كلاماً.

والنوري نسبه إلى (نور)، بُلَيْدة بين بُخارى وسمرقند. ويقال: لنورٍ كان بوجهه فنسب إليه. وقيل: النوري لحُسن وجهِه.

وقال: إذا امتزجت نار التعظيم مع نور الهيبة في السر هاجت ريح المحبة من حُجب العطف على النار والنور، فيظهر فيه الاشتياق، وتتلاشى البشرية، فيتولد من ذلك المثابرة.

وأنشد لنفسه:

إلى الله أشكو طول شوقي وحيرتي

ووجدي بما طالت عليَّ مطالبُه

ومن قد بَرَى جسمي، وكدَّر عيشتي

ويمنعني الماء الذي أنا شاربه

فيا ليت شعري! ما الذي فيه راحتي؟

وما آخر الأمر الذي أنا طالبه؟

ومكث عشرين سنة، يأخذ من بيته رغيفين، فيخرج إلى سوقه، فيتصدق بهما، ويدخل إلى مسجده، فلايزال يركع حتى يجيء وقت سوقه، فيذهب إليه. فيظن أهل سوقه أنه تغدى في منزله، وأهل بيته أنه أخذ معه غداءه، وهو صائم.

ودخل الماء ليغتسل، فجاء لصٌّ فأخذ ثيابه، فخرج فلم يجدها، فرجع إلى الماء. فلم يكن إلا قليلاً حتى جاء بها، وقد جفت[7] يده اليمنى، فلبسها، وقال: سيدي! قد رَدَّ ثيابي فرُدَّ عليه يده! فردَّت ومضى.

ولما سُعيَ بالصوفية إلى الخليفة، وأُمر بضرب أعناقهم؛ تقدمهم النوري، وقد بُسط النَّطع[8]، فقال له السياف: لا أدري لماذا تبادر؟ وما الذي يعجلك؟ قال: أؤثر أصحابي عليَّ بحياة ساعة! فتحيَّر السياف، وأنهى خبرهم إلى الخليفة، فرد أمرهم إلى القاضي. فألقى القاضي يومئذ على أبي الحسين مسائل فقهية، فأجاب عنها، ثم قال: وبعد! فإن لله عباداً إذا قاموا قاموا بالله، وإذا نطقوا نطقوا بالله! وسرد ألفاظاً حتى أبكى القاضي. فأرسل إلى الخليفة، وقال: إن كان هؤلاء زنادقة، فما على وجه الأرض موحِّد! فخلى سبيلهم.

وقال: حيل بيني وبين قلبي أربعين سنة، ما اشتهيت شيئاً، ولا تمنيت شيئاً، ولا استحسنت شيئاً منذ عرفت ربي.

# أبو عبد الله بن الجلَّاء

أحمد بن يحيى الجلَّاء، أبو عبد الله البغداديُّ، ثم الشاميُّ. أقام بالرَّملة، ومات بدمشق سنة ست وثلاثمئة. وكان عالماً ورعاً. صحب أباه وأبا تراب وذا النون وغيرهم.

قال لأبيه وأمه: أحب أن تهباني لله! ففعلا. قال: فغبت عنهما مدة، ثم رجعت في ليلة مطيرة، فدققت الباب، فقالا: من؟ قلت: ولدكما! قالا: كان لنا ولد، فوهبناه لله، ونحن من العرب، لا نرجع فيما وهبنا، وما فتحا له.

وكان إذا سئل عن المحبة قال: ما لي ولها، أنا أريد أن أتعلمها.

وسئل عن الفقر، فسكت، ثم ذهب ورجع عن قُرب، ثم قال: كان عندي أربعة دوانق، فاستحييت من الله أن أتكلم في الفقر وهي عندي، فذهبت فأخرجتها. ثم قعد وتكلم فيه.

وقال: لولا شرف التواضع كان حكم الفقير إذا مشى يتبختر.

قال حمدان بن بكر: لقيت أبا عبدالله بن الجلاء في الطواف. فقال لي: من أين أحرمت؟ قلت: على طريق تبوك. قال: على التوكل؟ قلت: نعم. قال: أنا أعرف من حجَّ اثنتين وخمسين حجة على التوكل وهو يستغفر الله منها. قلت: يا عم بحق هذه البَنِيَّة – يقصد الكعبة – من هو؟ قال: أنا، وأستغفر الله من ذلك. وبكى.

ومن كلامه: التصوف رؤية الكون بعين النقص، بل غضّ الطرف عن كل ناقص بمشاهدة من تنزه عن كل نقص.

قال: كنت يوماً جالساً عند معروف، فجاء رجل، فقال له: رأيت أمس عجباً! اشتهى أهلي سمكة، فاشتريتها. فبينما أنا أطلب من يحملها إذا بصبي ملتفّ بعباءة، معه طبق، فقال: عمُّ! تحمل عليَّ؟ قلت: نعم! فحملها. فمررنا بمسجد يؤذَّن فيه الظهر، فقال: يا عمُّ! هل لك في الصلاة؟ قلت: نعم! فطرحها، ودخل المسجد وصلّى. فلما أقيمت الصلاة قلت: صبي توكل على الله في طبقه، ألا أتوكل على الله في سمكة؟ فتركتها وصليت، وخرجت فإذا هي بحالها؛ فحملها، ثم عاد إلى ما كان عليه من الذكر إلى أن وصل إلى منزلي، فأخبرت أهلي خبره، فقالوا له: كل معنا. فقال: إني صائم. فقلت: تفطر عندنا؟ قال: نعم، فأين طريق المسجد؟ فدللته عليه. فلم يزل راكعاً ساجداً إلى العصر. فلما صلى العصر جعل رأسه بين ركبتيه إلى الغروب، فصلى، فقلت له: هل لك في الفطور؟ قال: على العادة. قلت: وما هي؟ قال: بعد العشاء.

فلما كان بعدها أخذته إلى البيت، وغلقت الباب، وكانت لي ابنة مقعدة في بيت الدار منذ زمان. فبينما نحن في جوف الليل، وإذا بداقٍ يدق باب البيت. فقلت: من هذا؟ قالت: فلانة. فبادرناها، فإذا هي تمشي، فقلنا: ما شأنك؟ قالت: لا أدري! إني سهرت الليلة، فألقي في نفسي أن أسأل الله بحق ضيفكم، فقلت: إلهي! بحق ضيفنا إلا أطلقتني! فكان ما ترون. قال: فبادرت البيت أطلب الصبي، وإذا الباب مغلق، وهو قد ذهب.

قال: فبكى معروف، وقال: نعم! منهم كبار وصغار.

وقال ولده أحمد: مات أبي، فلما وُضع على المغتسل وجدناه يضحك، فالتبس على الناس أمره. فجاؤوا بطبيب، وغطوا وجهه، فأخذ مجسه، فقال: هذا ميت! فكشف عن وجهه الثوب، فرآه يضحك. فقال الطبيب: ما أدري أحيٌّ هو أم ميت!

فكان كلما جاء إنسان يغسله لبسته منه هيبة، فلا يقدر على غسله، حتى جاء رجل من إخوانه فجهزه، وصلى عليه، ودُفن.

# أبو العباس أحمد الرفاعي

أبو العباس أحمد بن أبي الحسن علي الرفاعيُّ ابن يحيى بن حازم بن علي بن ثابت بن علي بن الحسن بن يحيى بن إبراهيم بن الإمام موسى الكاظم بن الإمام جعفر الصادق بن الإمام محمد الباقر بن الإمام علي زين العابدين ابن الإمام الشهيد الحسين بن الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه.

والرفاعيّ نسبة إلى رفاعة، رجل من المغرب.

سئل عن التصوف، فقال للسائل: تسألنا عن تصوفنا أو تصوفكم؟ فقال: يا سيدي! كانت مسألة فصارت اثنتين؛ اشرحهما لي. فقال: أما تصوفكم أنتم فهو أن تصفي أسرارك، وتطيب أخبارك، وتطيع جبارك، وتقوم ليلك، وتصوم نهارك.

وأما تصوف القوم، فكما قيل:

ليس التصوف بالخِرَق

من قال هذا قد مَرَق

إن التصوف يا فتى

حُرَقٌ يمازجها قَلَق

قيل: إنه أقسم على أصحابه إن كان فيه عيب أن ينبهوه عليه. فقال الشيخ عمر الفاروقي: يا سيدي! أنا أعلم فيك عيباً! قال: وما هو؟ قال: يا سيدي! عيبك أننا من أصحابك. فبكى الشيخ والفقراء، وقال: أيْ عمر! إن سلِم المركب حمل من فيه!

وله شعر حسن، ومنه:

إذا جَنَّ ليلي هام قلبي بذكركم

أنوحُ كما ناح الحمام المطوَّقُ

وفوقي سحاب يمطر الهم والأسى

وتحتي بحار للهوى تتدفَّق

سلوا أمَّ عمرو كيف بات أسيرها

تُفَك الأسارى دونه وهو موثق؟

فلا هو مقتول ففي القتل راحةٌ

ولا هو ممنون عليه فيطلَقُ

وأحضر بين يديه طبق تمر، فبقي يُنقِّي لنفسه الحشف يأكله، ويقول: أنا أحق بالدون، فإني مثله دون.

وكان لا يجمع بين لبس قميصين، ويأكل بعد يومين أو ثلاثة أكلة.

وعنه: الفقير المتمكن، إذا سأل حاجة، وقضيت له؛ أنقص تمكنه درجة.

وكان لا يقوم للرؤساء، ويقول: النظر إلى وجوههم يُقسِّي القلب.

وقعد مرة على الشط، وقال: أشتهي أن آكل سمكاً مشوياً. فلم يتم كلامه حتى امتلأ الشط سمكاً. ورؤي ذلك اليوم منه في الشط ما لا يُرى مثله، فقال: إن هذه الأسماك تسألني بحق الله أن آكل منها! فأكل القوم، وبقي في الطواجن رؤوس وأذناب وقطع. فقال له الرجل: ما صفة الرجل المتمكن؟ فقال: أن يعطى التصريف العام في جميع الخلائق، وعلامته أن يقول لبقايا هذه الأسماك: قومي فاسْعي! فتقوم فتسعى، ثم أشار الشيخ إليها، فكان كما ذَكَر.

ورآه ابن أخته عبد الرحيم أبو الفرج، ورجل قد نزل عليه، فقال له: مرحباً بوتد المشرق! فقال له: إن لي عشرين يوماً لم آكل ولم أشرب، وأريد أن آمر هذا الإِوَزّ الذي في السماء، فتنزل واحدة مشوية! ففعل، فنزلت كذلك. ثم أخذ حجرين من جانبه فصارا رغيفين، ثم مد يده إلى الهواء فأخذ

كوز ماء، فأكل ذلك وشرب، ثم طار. فقال الشيخ لتلك العظام: اذهبي باسم الله! فذهبت سوية وطارت.

# بشر الحافي

بشر بن الحارث الحافي، لُقب بذلك لأنه جاء إلى إسكافي يطلب منه شِسعاً لأحد نعليه، وكان قد انقطع، فقال له الإسكافي: ما أكثر كلفتكم على الناس! فألقى النعل من يده، والأخرى من رجله، وحلف لا يلبس نعلاً بعدها.

كنيته أبو نصر، أحد رجال الطريقة، ومعدن الحقيقة، مَثل الصلحاء، وأعيان الورعاء. أصله من مرو، وسكن بغداد.

وسبب توبته أنه أصاب في الطريق رقعة فيها اسم الله، وقد وطئتها الأقدام، فأخذها واشترى بدرهمٍ كان معه غالية[9]، فطيَّبها وجعلها في شق حائط، فرأى في المنام كأن قائلاً يقول: يا بشر! طيبت اسمي، لأطيبن اسمك في الدنيا والآخرة.

وروي أنه نزل إلى النهر فغسله، وكان لا يملك إلا درهماً، فاشترى به مسكاً وماء ورد، وجعل يتتبع اسم الله ويطيبه، ورجع إلى منزله فنام، فأتاه آتٍ، وقال: يا بشر! كما طيبت اسمي لأطيبن ذكرك! وكما طهرتَه لأطهرنَّ قلبك.

ولقيه سكران، فجعل يقبله، ويقول: يا سيدي، ولا يدفعه بشر عن نفسه. فلما ولَّى تغرغرت عينا بشر، وجعل يقول: رجل أحب رجلاً على خيرٍ توهَّمه! لعل المحبَّ قد نجا، والمحبوب لا يدري ما حاله!

قال أبو عبد الله المحاملي: حدثني أبي، قال: كان عندنا رجل من التجار صديقاً لي، وكان يقع في الصوفية كثيراً، ثم رأيته بعد ذلك يصحبهم، وينفق عليهم ماله. فقلت له: أليس كنت

تبغضهم؟ فقال: ليس الأمر على ما كنت أتوهم. فقلت له: كيف؟ قال: صليت يوماً الجمعة، فرأيت بشراً مسرعاً خارجاً من المسجد، فقلت في نفسي: لأنظرن إلى هذا الزاهد! فاشترى خبز الماء بدرهم، ثم شواء بمثله، فزادني غيظاً، ثم فالوذجاً بدرهم، فتبعتُه فخرج إلى الصحراء، وأنا أقول: يريد الخضرة والماء. فما زال يمشي إلى العصر وأنا خلفه، فدخل مسجداً في قرية فيه مريض، فجعل يلقمه. فقمت أنظر إلى القرية، وعدت، فقلت للمريض: أين بشر؟ قال: ذهب إلى بغداد. قلت: كم بيني وبينها؟ قال: أربعون فرسخاً، فقلت: إنا لله! فقال: اجلس حتى يرجع. فجاء الجمعة القابلة، ومعه شيء يطعمه للمريض. فلما فرغ قال له: يا أبا نصر! هذا رجل صَحِبَك من بغداد، وهو عندي منذ جمعة.

قال: فنظر إليَّ كالمُغضب، وقال: لم صحبتني؟ قلت: أخطأت. قال: قم فامش! فمشيت إلى المغرب، فلما قربنا من بغداد قال: اذهب إلى محلتك[10] ولا تعد! فتبت إلى الله مما كنت أعتقده فيهم، ثم آثرت صحبتهم، وأنا على ذلك.

وقال بعضهم: دخلت على بشر في يوم شديد البرد، وقد تعرّى من ثيابه وهو ينتفض. فقلت له: الناس يزيدون من الثياب في مثل هذا اليوم، وأنت قد نقصت؟ فقال: ذكرت الفقراء وما هم فيه، ولم يكن لي ما أواسيهم به، فأردت أن أواسيهم بنفسي في مقاساة البرد.

وقال منصور الصياد: مرَّ بي بشر وهو منصرف من صلاة العيد، فقال لي: في هذا الوقت؟ فقلت: ليس في البيت دقيق ولا خبز، فقال: الله المستعان! احمل شبكتك، وتعال إلى الخندق، وأمرني بالوضوء وصلاة ركعتين، ثم قال لي: ألقها وقل: بسم الله. فألقيتها فوقعت فيها سمكة كبيرة، فقال: بعها. فبعتها بعشرة دراهم، واشتريت منها جميع ما يحتاجون إليه، ثم أخذت رقاقتين وعليهما حلوى، وجئت بهما إلى بشر، فدققت الباب، فقال: من؟ قلت: منصور الصياد. فقال: ادفع الباب، وضع ما معك في الدهليز، وادخل أنت. فدخلت، فقال: لو ألهمنا أنفسنا هذا ما خرجت السمكة.

وقال محمد بن نعيم: دخلت عليه في علته، فقلت: عِظني! فقال: إن في هذه الدار نملة، تجمع الحب في الصيف لتأكله في الشتاء؛ فلما كان يوماً أخذت حبة في فمها، فجاء عصفور فأخذها، فلا ما جَمَعتْ أكلتْ، ولا ما أَمَّلت نالت.

# أبو القاسم الجنيد

الجُنيد بن محمد، الخزاز القواريريّ أبو القاسم، شيخُ وقته، ونسيج وحده. أصله من نهاوند، ومولده ومنشؤه ببغداد.

قال: كنت بين يديْ سَريٍّ[11] ألعب، وأنا ابن سبع سنين، وبين يديه جماعة يتكلمون في الشكر، فقال لي: يا غلام! ما الشكر؟ قلت: الشكر ألا تعصي الله بنعمه. فقال لي: أخشى أن يكون حظك من الله لسانك! قال الجنيد: فلا أزال أبكي على هذه الكلمة التي قالها لي السَّري.

ورُؤي في يده يوماً سُبحة، فقيل له: أنت، مع تمكنك وشرفك، تأخذ بيدك سبحة؟ فقال: نعم! سبب وصلنا به إلى ما وصلنا لا نتركه أبداً.

وقال رجل له: على ماذا يتأسف المحب من أوقاته؟ قال: على زمان بسْط أورث قبضاً، أو زمان أنس أورث وحشة. ثم أنشأ يقول:

قد كان لي مشرب يصفو برؤيتكم

فكدَّرته يد الأيام حين صفا

وقال الخُلديّ: دفع إليَّ الجنيد درهماً، وقال: اشتر به تيناً وزيرياً[12]. فاشتريته. فلما أفطر أخذ واحدة، ووضعها في فيه، ثم ألقاها وبكى، وقال لي: احمله! فقلت له في ذلك. فقال: هتف بي

هاتف في قلبي: أما تستحي؟ تركت هذا من أجلي ثم تعود؟ ثم أنشد:

نونُ الهوانِ منَ الهوى مسروقةٌ

فصريعُ كلِّ هوًى صريعُ هوانِ

وقال: أبو عمرو بن علوان: خرجت يوماً إلى سوق الرحبة في حاجة، فرأيت جنازة، فتبعتها لأصلي عليها، فوقفت حتى تدفن، فوقعت عيني على امرأة مسفرة، من غير تعمد، فألححت بالنظر إليها، واسترجعت واستغفرت الله تعالى، وعدت إلى منزلي. فقالت عجوز لي: يا سيدي! مالي أرى وجهك أسود؟ فأخذت المرآة فنظرت، فإذا هو كما قالت، فرجعت إلى سري أنظر من أين ذهبت، فذكرت النظرة، فانفردت في موضع، أستغفر الله، وأسأله الإقالة أربعين يوماً. فخطر في قلبي: أن زرْ شيخك الجنيد. فانحدرت إلى بغداد، فلما جئت حجرته طرقت الباب، فقال لي: ادخل يا أبا عمرو! تذنب بالرحبة، ونستغفر لك ببغداد.

وقال الجنيد: رأيت إبليس في المنام كأنه عريان، فقلت له: أما تستحي من الناس؟ فقال: يا الله! هؤلاء عندك من الناس؟ لو كانوا منهم ما تلاعبت بهم كما تتلاعب الصبيان بالكرة، ولكن الناس غير هؤلاء. فقلت: ومن هم؟ قال: قوم في مسجد الشونيزي[13]، قد أضنوا قلبي، وأنحلوا جسمي؛ كلما هممت أشاروا بالله، فأكاد أُحرق. فانتبهت ولبست ثيابي، وأتيت مسجد الشونيزي وعليَّ ليل. فلما دخلت المسجد إذا أنا بثلاثة أنفس – قيل: هم أبو حمزة، وأبو الحسين النوري، وأبو بكر الزقاق – جلوس، ورؤوسهم في مرقَّعاتهم. فلما أحسوا بي قد دخلت أخرج أحدهم رأسه، وقال: يا أبا القاسم! أنت كلما قيل لك شيء تقبله!

وقال أبو بكر العطار: حضرت الجنيد عند الموت، في جماعة من أصحابنا، فكان قاعداً يصلي ويثني رجله، فثقل عليه حركتها، فمد رجليه وقد تورمتا، فرآه بعض أصحابه، فقال: ما هذا يا أبا القاسم؟ قال: هذه نِعَم، الله أكبر. فلما فرغ من صلاته قال له أبو محمد الجريريّ: لو اضطجعت؟ قال: يا أبا محمد! هذا وقت يؤخذ منه، الله أكبر. فلم يزل ذلك حاله حتى مات.

وقال ابن عطاء: دخلت عليه وهو في النزع، فسلمت عليه، فلم يرد، ثم ردّ بعد ساعة، وقال: اعذرني! فإني كنت في وِردِي، ثم حوَّل وجهه إلى القبلة ومات.

# حاتم الأصمّ

حاتم الأصم، أبو عبد الرحمن، من مشايخ خُراسان. صحب شفيق بن إبراهيم البلخي، وكان أستاذ أحمد بن خَضْرويْه.

ولم يكن أصمَّ، وإنما جاءته امرأةٌ تسأله مسألة، فاتفق أن خرج منها ريحٌ، فخجلت؛ فقال حاتم: ارفعي صوتك! وأرى من نفسه أنه أصمٌّ، فسُرَّت بذلك، وقالت: إنه لم يسمع الصوت. فغلب عليه ذلك.

قال: من ادَّعى ثلاثاً بغير ثلاث فهو كذاب: من ادّعى حُبَّ الله من غير ورع عن محارمه؛ ومن ادَّعى حبَّ الجنة من غير إنفاق ماله؛ ومن ادّعى محبة الرسول من غير محبة الفقراء.

وقال له رجل: ما تشتهي؟ فقال: أشتهي عافية يومٍ إلى الليل! فقيل له: أليست الأيام كلها عافية؟ فقال: إن عافيةَ يومي ألا أعصي الله فيه.

وسئل: علام بنيت أمرك هذا في التوكل على الله؟ قال: على خصال أربع: علمت أن رزقي لا يأكله غيري، فاطمأنت به نفسي؛ وعلمت أن عملي لا يعمله غيري، فأنا مشغول به؛ وعلمت أنَّ الموت يأتيني بغتةً، فأنا أبادره؛ وعلمت أني لا أخلو من عين الله حيث كنت، فأنا مستحٍ منه.

وقال: لقينا الترك، وكان بيننا جولة، فرماني تركي، فقلبني وقعد على صدري، وأخذ بلحيتي، وأخرج من خفه سكيناً ليذبحني، فَوَحقِّ سيدي ما كان قلبي عنده، ولا عند سكينه، إنما كان قلبي عند سيدي، لأنظر ماذا ينزل منه بي. فقلت: قضيت سيدي بذلك؟ فعلى الرأس والعين! إنما أنا ملكك. فبينما أنا أخاطب سيدي، وهو قاعد على صدري، آخذ بلحيتي، إذ رماه بعض المسلمين بسهم، فما

أخطأ حلقه، فسقط عني. فقمت أنا إليه، وأخذتها من يده، وذبحته بها، فما هو إلا أن تكون قلوبكم عند السيد حتى تروا من عجائب لطفه ما لم تروا من الآباء والأمهات.

وذكر ابن عساكر في تاريخه حكاية في معنى هذه – وهي غريبة – عن عليٍّ بن حرب، قال: خرجنا من الموصل في سفينة، نريد سُرَّ من رأى. فإذا بسمكة قد وثبت من الماء إلى السفينة، فقال أحداث كانوا معنا: اعدلوا بنا إلى الشط، نطلب حطباً نشويها. فجئنا إلى خربة فدخلناها، فوجدنا رجلاً مذبوحاً، ورجلاً مكتوفاً قائماً، فسألنا الرجل عن القصة، فقال: هذا المكاري عدا من القافلة في الليل، فنشدني وثاقاً – كما ترون – وعزم على قتلي، فناشدته الله، وقلت: يا هذا! خذ جميع ما معي، ولا تقتلني! فأبى إلا قتلي، فانتزع سكيناً معه، فعسرت عليه، فاجتذبتها، فمررت على أوداجه[14] فذبحته. قال: فأطلقنا يديه من وثاقهما، وأعطيناه النعل، ورجعنا إلى السفينة، فوثبت السمكة في الماء وذهبت.

# أبو الخير الأقطع

حمّاد بن عبد الله، الأقطع التيناتي، أبو الخير. أحد مشايخ الصوفية، صحب كثيراً من جلة مشايخ الصوفية.

أصله من المغرب، وسكن التينات (على بحر الشام)، قرية على أميال من المُصيصة، وكان من العباد المشهورين، والزهاد المذكورين.

صحب أبا عبد الله بن الجلاّء، وسكن جبل لبنان، من نواحي دمشق. وكان ينسج الخوص بيديه، لا يدري كيف ينسجه. وحكاية قطع يده طويلة مشهورة. وكانت السباع تأوي إليه، وتأنس به. ولم تزل ثغور الشام محفوظة أيام حياته، إلى أن مضى لسبيله.

ومن كلامه: القلوب ظروف: فقلب مملوء إيماناً، فعلامته الشفقة على جميع المسلمين، والاهتمام بهم، ومعاونتهم على ما يعود صلاحه إليهم؛ وقلب مملوء نفاقاً، فعلامته الحقد والغل، والغش والحسد.

وقال: من أحب أن يطلع الناس على عمله فهو مراء، ومن أحب أن يطلع الناس على حاله فهو مدعٍ كذاب.

وقال: دخلت مدينة رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وأنا بفاقة[15]، فأقمت خمسة أيام ما ذقت ذواقاً، فتقدمت إلى القبر، فسلمت على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وعلى خليفته، وقلت: أنا ضيفك الليلةَ يا رسول الله! وتنحَّيت ونمت خلف المنبر. فرأيت رسول الله في المنام، والصِّديق عن يمينه، والفاروق عن شماله، وعليٌّ بين يديه. فحركني علي، وقال لي: قم! قد جاء

رسول الله! فقمت إليه، وقبلت بين عينيه؛ فدفع إليَّ رغيفاً، فأكلت نصفه، فانتبهت فإذا في يدي نصفه.

وقيل له: أي شيء أعجب ما رأيت؟ قال: رأيت عبداً أسود، في جامع طرسوس، أدخل رأسه في مرقَّعته[16]، وخطر في قلبه الحرم، فأخرج رأسه وهو في الحرم.

وقال أبو الحسين القرافي: زرت أبا الخير، فلما ودعته خرج معي من باب المسجد، وقال: أنا أعلم أنك لا تحمل معك معلوماً، ولكن احمل معك هاتين التفاحتين. فأخذتهما فوضعتهما في جيبي وسرت. فلم يُفتح لي بشيء ثلاثة أيام، فأخرجت واحدة منها فأكلتها، ثم أردت أن أخرج ثانية فإذا هما في جيبي، فكنت آكل منهما ويعودان، إلى أن وصلت باب الموصل، فقلت في نفسي: إنهما يفسدان علي توكلي إذ صارتا معلوماً لي! فأخرجتهما من جيبي مرة، فإذا فقير ملفوف بعباءة يقول: أشتهي تفاحة! فناولتهما إليه. فلما عبرت وقع لي أن الشيخ بعثهما إليه، وكنت في رفقة في الطريق فانصرفت. فلما كان الغد رجعت إليه فلم أجده.

ورُوي عن إبراهيم الرقي، قال: قصدته مسَلِّماً، فصلى المغرب، ولم يقرأ الفاتحة مستوياً، فقلت في نفسي: ضاعت سفرتي! فلما سلمت خرجت للطهارة، فقصدني السبع، فعدت إليه، وقلت: إن الأسد قصدني! فخرج وصاح على الأسد، وقال: ألم أقل لك: لا تتعرض لأضيافي! فتنحى وتطهرت. فلما رجعت قال: اشتغلتم بتقويم الظواهر فخفتم الأسد، واشتغلنا بتقويم القلب فخافنا الأسد.

وروي أنه كان أسود، وفي لسانه عجمة الحبش، وقصده بعض البغداديين من أهل اللسان ليمتحنه، ومعه تلامذة له، وأعلمهم أنه لا يحسن شيئاً، فدخل عليه، وحوله أصحابه، فسلم عليه، وقال: أيها الشيخ! مسألة. فقال: ليس هذا موضع مسألتك، ولكن اجلس حتى يخلو الموضع. فلما خلا أخذ بيد البغدادي، وأدخله إلى المسجد يأوي إليه للخلوة في وسط الأجمة[17]، فأجلسه في المسجد، وقام هو يركع، فإذا هو بصياح الأسد من كل جانب، فارتعد البغدادي واصفر لونه. فسلم أبو الخير، وقال: هات مسألتك! فغشي عليه. فحمله أبو الخير على ظهره، ورده إلى أصحابه، وقال: خذوا شيخكم. فلما أفاق هرب من عنده خفية.

ولأبي الخير ولد اسمه عيسى، كان صالحاً أيضاً. طلب من والده الخبز، وكان صبيًّا، فقال: أيما أحب إليك: أعطيك الخبز، وتكون عند السبع؟ أو تكون عندي بلا خبز؟ قال: فقلت في نفسي: هو والد، ولا تطيب نفسه أن يتركني مع السبع!، فقلت: أعطني الخبز، واحبسني حيث شئت! فأعطاني الخبز. فلما أكلت قال لي: قم. قلت: ترى يحملني إلى السبع؟ فقمت معه، فدخل الغابة وأنا خلفه، وإذا بسبعيْن. فلما أبصرا به قاما. فقال لي: اجلس. فجلست، ومضى هو، وربض السبعان، فكنت أرجف من الخوف، ثم سكنت، وقلت: لو أرادا بي أمراً لكانا قد فعلا، ثم خطر لي أنه وكّلهما بحفظي. فبقيت إلى قريب المغرب هناك، فلما جاء قرب العشاء جاء والدي، فلما بصرا به قاما؛ فأخذ بيدي وأخرجني، وخرج كل واحد منهما إلى جانب.

# خير النساج

خيرُ بن عبد الله النساج، أبو الحسن من «سُرَّ من رأى»، ونزل بغداد، وصحب أبا حمزة البغدادي، ولقي سريًّا السَّقطي. وكان من أقران النوري، وعُمِّر طويلاً، وصحب الجنيد، وابن عطاء، وتاب في مجلسه إبراهيم الخواص والشِّبلي، وكان أستاذ الجماعة.

من كلامه: الخوف سوط الله، يقوِّم به أنفساً قد تعلمت سوء الأدب، فمتى أساءت الجوارح الأدب فهو من غفلة القلب وظلمة السر.

قال جعفر الخلدي: سألت خيراً النساج: أكان النسج حرفتك؟ قال: لا. قلت: فمن أين سميت به؟ قال: عاهدت الله ألا آكل الرطب أبداً، فغلبتني نفسي يوماً، فأخذت نصف رطل، فلما أكلت واحدة إذا رجل نظر إليَّ، وقال: يا خير! يا آبق[18]! هربتَ مني؟ وكان له غلام اسمه خير، قد هرب منه، فوقع على شبهه، فاجتمع الناس، فقالوا: والله! هذا غلامك خير. فبقيت متحيراً، وعلمت بما أخذت، وعرفت جنايتي فحملني إلى حانوته، الذي كان ينسج فيه غلمانه، فقالوا: يا عبد السوء! تهرب من مولاك؟ ادخل واعمل عملك الذي كنت تعمل. وأمرني بنسج الكرباس[19]، فدليت رجلي على أن أعمل، فكأني كنت أعمل من سنين، فبقيت معه أربعة أشهر أنسج له. فقمت ليلة فتوضأت، وقمت إلى صلاة الغداة، فسجدت وقلت في سجودي: إلهي! لا أعود إلى ما فعلت! فأصبحت فإذا الشَّبه قد ذهب عني، وعدت إلى صورتي التي كنت عليها، فأُطلقتُ، فثبت عليَّ هذا الاسم.

وقال عيسى بن محمد، سمعت أبا الحسن خيراً النساج يقول: تقدم إليَّ شاب من البغادِدة، وقد انطبقت يده، فقلت له: ما لك؟ فقال: جلست إليك، فحللت عقدة من طرف إزارك، فأخذت منه درهماً، فجفت يدي. فقلت: كيف فعلت به؟ قال خير: وكنت قد بعت به لأهلي غزلاً فمسحت يده بيدي، فردها الله عليه، وناولته الدرهم، وقلت: اشتر به شيئاً ولا تعد.

وقال أبو الحسن المالكي: كنت أصحب خيراً النساج عدة سنين، فقال لي قبل موته بثمانية أيام: أنا أموت يوم الخميس وقت المغرب، وأدفن يوم الجمعة قبل الصلاة، وستنسى هذا، فلا تنس! قال أبو الحسين: فأُنْسِيته إلى يوم الجمعة. فلقيني من أخبرني بموته، فخرجت لأحضر جنازته، فرأيت الناس يقولون: يدفن بعد الصلاة! فلم أنصرف، وحضرت الجنازة قبل الصلاة كما قال.

وحكى غيره أنه غشي عليه عند المغرب، ثم أفاق ونظر إلى ناحية من باب البيت، فقال: قف! عافاك الله! فإنما أنت عبد مأمور، وأنا عبد مأمور، وما أمرت به لا يفوتك، وما أمرت به يفوتني، فدعني أمضي لما أمرت به. ودعا بماء فتوضأ للصلاة وصلى، ثم تمدد وغمض عينيه، وتشهد ومات.

# أبو بكر الشبلي

دُلَف بن جَحْدَر، وقيل: ابن جعفر، الشِّبلي، نسبة إلى قرية من قرى أسْرُوشنه، بلدة عظيمة وراء سمرقند، من بلاد ما وراء النهر.

كنيته أبو بكر، الخرساني الأصل، والبغدادي المولد والمنشأ. جليل القدر، مالكي المذهب، عظيم الشأن.

صحب الجنيد وطبقته. ومجاهداته في أول أمره متواترة، يقال: إنه اكتحل بكذا وكذا من الملح ليعتاد السهر، ولا يأخذه النوم.

ويُروى أنه قال: كنت يوماً جالساً، فجرى بخاطري أني بخيل، فقلت: أنا بخيل، فقاومني خاطري، وقال: بلى! إنك بخيل! فقلت: مهما فتح عليَّ اليوم، لأدفعنَّه إلى أول فقير يلقاني! قال: فبينا أنا أتفكر إذ دخل عليَّ صاحب لمؤنس الخادم، ومعه خمسون ديناراً، فقال: اجعل هذه في مصالحك. فأخذتها وخرجت. وإذا بفقير مكفوف بين يدي مزين يحلق رأسه، فتقدمت إليه، وناولته الصرة. فقال لي: أعطها للمزين، فقلت: إنها دنانير. فقال: أوليس قد قلنا إنك بخيل؟ فناولتها للمزين، فقال: من عادتنا أن الفقير إذا جلس بين أيدينا لا نأخذ منه أجراً. قال: فرميتها في دجلة، وقلت: ما أعزك أحد إلا أذله الله.

وقال: كنت في قافلة بالشام، فخرج الأعراب فأخذوها، وأميرهم جالس يعرضون عليه، فخرج جراب فيه لوز وسكر، فأكلوا منه إلا الأمير، فإنه لم يأكل. فقلت له: لم لا تأكل؟ قال: أنا صائم! قلت: تقطع الطريق، وتأخذ الأموال، وتقتل النفس، وأنت صائم؟ قال: يا شيخ! اجعل للصلح

موضعاً! فلما كان بعد حين رأيته يطوف وهو محرم، كالشَّنِّ البالي[20]. فقلت: أنت ذلك الرجل؟ فقال: ذلك الصوم بلغ بي إلى هذا.

ورؤي الشبلي في جامع المدينة قد كثر الناس عليه في الرواق الوسطاني، وهو يقول: رحم الله عبداً، ورحم والديه، دعا لرجل كانت له بضاعة، وقد فقدها؛ وهو يسأل الله ردها والناس صُموت. فخرق الحلقة غلام حدث، وقال: من هو صاحب البضاعة؟ قال الشبلي: أنا! قال: فأيش كانت بضاعتك؟ قال: الصبر، وقد فقدته! فبكى الناس بكاء عظيماً.

وقيل: ضاق صدره يوماً ببغداد، فانحدر إلى البصرة. فلما ضاق صدره خرج لوقته. فلما قرب من دار الخليفة، إذا جارية تغني بين يدي الخليفة:

أيا قادماً من سفرة الهجر، مرحباً

أنا ذاك، لا أنساك، ما هبَّ الصبا

قدمت على قلبي كما قد تركته

كئيباً حزيناً بالصبابة متعبا

فصاح صيحة، ووقع في الدجلة مغشياً عليه. فقال الخليفة: الحقوه واحملوه! فحمل إليه. فقال له: أمجنون أنت؟ قال: يا أمير المؤمنين! كان من أمري كيت وكيت، فتحيرت في أمري، فبكى الخليفة لما رأى من حرقته.

وقال خير النساج: كنا في المسجد، فجاء الشبلي في سُكره فنظر إلينا، فلم يكلمنا، وهجم على الجنيد في بيته، وهو جالس مع زوجته، وهي مكشوفة الرأس، فهمّت أن تغطي رأسها، فقال لها الجنيد: لا عليك، ليس هو هناك. فصفق على رأس الجنيد، وأنشد يقول:

عوَّدوني الوصال والوصلُ عذبٌ

ورموني بالصدِّ والصدُّ صعبُ

زعموا حين أيقنوا أن جرمي

فرطُ حبي لهم وما ذاك ذنبُ

لا! وحسنِ الخضوعِ عند التلاقي

ما جزا من يُحِبُّ إلَّا يُحَبُّ!

قال: ثم ولى الشبليُّ خارجاً، فضرب الجنيد على الأرض برجليه، وقال: هو ذاك يا أبا بكر، هو ذاك. وخرَّ مغشياً عليه.

وقيل لبُكَيْر الدِّينوريِّ خادمه: ما الذي رأيت منه؟ يعني عند وفاته. فقال: قال: عليَّ درهم مظلمة قد تصدقت عن صاحبه بألوف، فما على قلبي شغل أعظم منه. ثم قال: وضِّئني للصلاة! ففعلت، فنسيت تخليل لحيته، وقد أُمْسِك على لسانه، فقبض على يدي، وأدخلها في لحيته، ثم مات. فهذا رجل لم يفته في آخر عمره أدبٌ من آداب الشريعة.

# ذو النون المصري

ذو النون بن إبراهيم المصري الأخميمي، أبو الفيض، أحد رجال الحقيقة. قيل: اسمه ثوبان، وقيل: الفيض، وقيل: ذو النون لقبه، واشتهر بذلك.

وكان أحد العلماء الورعين في وقته، نحيفاً، تعلوه حمرة، ليس بأبيض اللحية. وكان أبوه نوبياً فيما قيل.

سُئل عن سبب توبته، فقال: خرجت من مصر إلى بعض القرى، فنمت في الطريق، في بعض الصحاري، ففتحت عيني، فإذا أنا بقنبرة[21] عمياء، سقطت من وكرها على الأرض، فانشقت الأرض، فخرجت منها سكرجتان[22] :واحدة ذهب، والأخرى فضة، في إحداهما سمسم، وفي الأخرى ماء، فجعلت تأكل من هذا، وتشرب من هذا. فقلت: حسبي! وقد تبت! ولزمت الباب إلى أن قبلت.

ومن كلامه: سقم الجسد في الأوجاع، وسقم القلوب في الذنوب؛ فكما لا يجد الجسد لذة الطعام عند سقمه، كذلك لا يجد القلب حلاوة العبادة مع ذنبه.

وقال: الأنس بالله من صفاء القلب مع الله.

وقال: لم أر شيئاً أبْعث لطلب الإخلاص من الوحدة؛ لأنه إذا خلا لم ير غير الله، فإذا لم ير غيره لم يحركه إلا حكم الله. ومن أحب الخلوة فقد تعلق بعمود الإخلاص، واستمسك بركن كبير من أركان الصدق.

وحُكي أن رجلاً صالحاً صَحِبه مدة، وخدمه سنين، ثم قال له: أنت تعلم صلاحي وأمانتي، أحبك أن تعلمني اسم الله الأعظم، فإنه بلغني أنك تعرفه. فسكت عنه مدة، وأوهمه أنه سيعلمه، ثم أخذ يوماً طبقاً، وجعل فيه فأرة حية، وغطاه وشده في مئزر، وقال له: أتعرف صاحبنا الذي بالجيزة، بالمكان الفلاني؟ قال: نعم. قال: فأوصل إليه هذه الأمانة. فأخذه ومضى، فوجده خفيفاً، فرفع الغطاء، فهربت الفأرة، فازداد غيظاً، فقال: يسخر بي؟ يحملني فأرة هدية؟ قال: فلما رآني علم ما في نفسي، فقال: يا مسكين! ائتمنتك على فأرة فلم تؤدها، فكيف أأتمنك على اسم الله الأعظم؟ اذهب فلست تصلح له.

وسئل: لم صُيِّر الموقف بالحِلِّ دون الحرم؟ فقال: لأن الكعبة بيت الله، والحرم حجابه، والمشعر الحرام بابه. فلما أن وصل الوافدون أوقفهم بالحجاب الثاني، وهو مزدلفة، فلما نظر إلى تضرعهم أمرهم بتقريب قربانهم، فلما قربوه، وقضوا تَفَثَهم[23]، وتطهروا من ذنوبهم، التي كانت لهم حجاباً من دونه، أمرهم بالزيارة على الطهارة.

وإنما كُرِه صيام التشريق؛ لأن القوم زوار الله، وهم في ضيافته، ولا ينبغي لضيف أن يصوم عند من أضافه إلا بإذنه.

وقال إسحاق بن إبراهيم السَّرخسيُّ: سمعت ذا النون. وفي يده الغُلّ، وفي رجليه القيد – وهو يساق إلى المَطْبق[24]، والناس يبكون حوله، وهو يقول: هذا من مواهب الله ومن عطاياه، وكلُّ عذب حسنٌ طيب. ثم أنشأ يقول:

لك من قلبي المكان المصون

كلُّ لومٍ عليَّ فيك يهون

لك عزمٌ بأن أكون قتيلاً

فالصبر عنك ما لا يكون

ولما مرض مرضه الذي مات فيه قيل له: ما تشتهي؟ قال: أن أعرفه قبل موتي بلحظة.

وقيل له عند النزع: أوصنا. فقال: لا تشغلوني، فإني متعجب من سر لطفه.

# فتح بن سعيد الموصلي

فتح بن سعيد الموصلي، أبو نصر، من أقران بشر الحافي، وسري السقطي، كبير الشأن في باب الورع والمعاملات.

قال فتح: رأيت غلاماً بالبادية لم يبلغ الحلم، وهو يمشي وحده، ويحرك شفتيه؛ فسلمت عليه، فرد عليَّ السلام، فقلت: إلى أين؟ قال: إلى بيت ربي. فقلت: وبماذا تحرك شفتيك؟ فقال: أتلو كلام ربي. فقلت له: إنه لم يَجْرِ عليك قلم التكليف! فقال: رأيت الموت يأخذ من هو أصغر مني سناً، فقلت: خطوك قصير، وطريقك بعيد، فقال: إنما عليَّ نقل الخطا، وعليه الإبلاغ. قلت: فأين الزاد والراحلة؟ قال: زادي يقيني، وراحلتي رجلاي. فقلت: أسألك عن الخبز والماء، فقال: يا عماه! أرأيت لو دعاك مخلوق إلى منزله أكان يجمل بك أن تحمل معك زادك إلى منزله؟ قلت: لا. فقال: إن سيدي دعا عباده إلى بيته، وأذن لهم في زيارته؛ فحملهم ضعف يقينهم على حمل أزوداهم، وإني استقبحت ذلك، فحفظت الأدب معه، أفتراه يضيعني؟ فقلت: كلا وحاشا! ثم غاب عن بصري، فلم أره إلا بمكة. فلما رآني قال: أنت – أيها الشيخ – بعد على ذلك الضعف من اليقين؟

وقال أبو إسماعيل، وكان من أصحاب فتح: شهد فتح العيد ذات يوم بالموصل، ورجع بعد ما تفرق الناس، ورجعت معه. فنظر إلى الدخان يفور من نواحي المدينة، فبكى، ثم قال: قد قرّب الناس قربانهم، فليت شعري! ما فعلت في قرباني عندك أيها المحبوب؟ ثم سقط مغشياً عليه، فجئت بماء، فمسحت به وجهه، فأفاق. ثم مضى حتى دخل بعض أزقة المدينة، فرفع رأسه إلى السماء، وقال: علمت طول غمي وحزني، وترددي في أزقة الدنيا، فحتى متى تحبسني أيها المحبوب؟ ثم سقط مغشياً عليه. فجئت بماء، فمسحت به وجهه، فأفاق، فما عاش بعد ذلك إلا أياماً حتى مات.

# معروف الكرخي

معروف بن فيروز الكرخي، أبو محفوظ، أحد السادات، مجاب الدعوة، كان أبواه نصرانيين، فأسلماه إلى مؤدبهم وهو صبي، وكان المؤدب يقول له: قل: ثالث ثلاثة، فيقول معروف: بل هو الواحد الصمد. فضربه على ذلك ضرباً مفرطاً، فهرب منه. فكان أبواه يقولان: ليته يرجع إلينا على أيّ دينٍ كان، فنوافقه عليه. فرجع إليهما، فدق الباب، فقيل: من؟ قال: معروف! فقالا: على أي دين؟ قال: دين الإسلام، فأسلم أبواه.

وقال السري: سألت معروفاً عن الطائعين لله، بأي شيء قدروا على الطاعة لله؟ قال: بخروج الدنيا من قلوبهم، ولو كانت في قلوبهم ما صحّت لهم سجدة.

ومن إنشاداته:

الماءُ يغسلُ ما بالثوبِ من دَرَنٍ

وليسَ يغسلُ قلبَ المذنبِ الماءُ

ونزل يوماً إلى دجلة يتوضأ، ووضع مصحفه وملحفته، فجاءت امرأة فأخذتهما، فتبعها، وقال: أنا معروف! لا بأس عليك! ألك ولد يقرأ القرآن؟ قالت: لا. قال: فزوج؟ قالت: لا. قال: فهات المصحف، وخذي الملحفة.

وكان قاعداً على دجلة ببغداد إذ مر به أحداث في زورق يضربون الملاهي ويشربون. فقال له أصحابه: ما ترى هؤلاء في هذا الماء يعصون! ادع الله عليهم. فرفع يديه إلى السماء، وقال: إلهي وسيدي، كما فرحتهم في الدنيا أسألك أن تفرحهم في الآخرة. فقال له أصحابه: إنما قلنا لك: ادع عليهم. فقال: إذا فرحهم في الآخرة تاب عليهم في الدنيا، ولم يضركم شيء.

وقال محمد بن منصور الطوسي: كنت يوماً عنده فدعاني، ثم عدت إليه من الغد، فرأيت في وجهه أثر شجَّة، فهِبت أن أسأله عنها؛ وكان عنده رجل أجرأ عليه مني، فسأله عنها، فقال له: سل عما يعنيك. فقال: بمعبودِك إلا عرفتني. فتغير معروف، وقال: لم أعلم أنك تحلفني بالله، صليت البارحة هنا، واشتهيت أن أطوف فطفت، ثم ملت إلى زمزم لأشرب من مائها، فزلقت على الباب، فأصاب وجهي ما تراه.

# أبو بكر الفرغاني

محمد بن إسماعيل الفرغاني أبو بكر، من أصحاب الجد في العبادة، وخلو اليد من المعلوم.

رُوي أنه دخل مصر، فَعُرف بها، واجتمع إليه الصوفية، فتكلم عليهم، فعرض له السفر، فقام من مجلسه، وخرج معه نحو من سبعين منهم، فمشى في يومه فراسخ لا يعرج على أحد، فانقطع من كان خلفه، وبقي منهم قليل. فالتفت إليهم، وقال: كأني بكم قد جعتم وعطشتم؟ فقالوا: نعم. فعدل بهم إلى دير فيه صومعة راهب. فلما دخلوا أشرف الراهب على أصحابه، وناداهم: أطعموا رهبان المسلمين، فإن بهم قلة صبر على الجوع. فغضب من ذلك، ورفع رأسه إليه، وقال: أيها الراهب، هل لك إلى خصلة نتبين بها الصابر والجازع؟ قال: وما ذاك؟ قال: تنزل من صومعتك، فتتناول من الطعام ما أحببت، ثم تدخل معي بيتاً، ونغلق علينا الباب، ويدلَّى لنا من الماء قدر ما نتطهر به، فأول من يظهر جزعه، ويستغيث من جوعه، ويستفتح الباب؛ يدخل في دين صاحبه كائناً من كان. على أنني منذ ثلاث لم أذق ذواقاً. قال الراهب: لك ذلك. فنزل من صومعته، وأكل ما أحب وشرب، ثم دخل مع أبي بكر بيتاً، وغلَّق الباب عليهما، والصوفية والرهبان يرصدونهما، لا يُسمع لهما حسٌّ أربعين يوماً. فلما كان في اليوم الحادي والأربعين سمعوا حسحسة الباب، وقد تعلق أحد به، ففتحوا، فإذا الراهب قد تلف جوعاً وعطشاً، وإذا هو يستغيث بهم إشارةً، فأسقوه، واتخذوا له حريرة[25]، فصبوها في حلقه، والفرغاني ينظر إليهم. فلما رجعت إليه نفسه، قال: أشهد ألا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله. ففرح الفرغاني بذلك، وجعل يتكلم على من في الدير من النصارى حتى أسلموا عن آخرهم. وقدم بغداد ومعه الراهب ومَن أسلم من أولئك النصارى.

# أبو تراب النخشبي

أبو تراب عسكر بن حصين النخشبيُّ، نسبة إلى نخشب، بلدة بما وراء النهر.

قال يوسف بن الحسين: صحبت أبا تراب خمس سنين، وحججت معه على غير طريق الجادة، ورأيت منه في السفر عجائب، يقصر لساني عن وصف جميع ما شاهدته، غير أننا كنا مارين، فنظر إليَّ يوماً وأنا جائع، وقد تورمت قدماي، وأنا أمشي بجهد، فقال لي: ما لك؟ لعلك جعت؟ قلت: نعم. قال: ولعلك أسأت الظن؟ قلت: بلى! قال: ارجع إليه! قلت: وأين هو؟ قال: حيث خلَّفته! قلت: هو معي! قال: فإن كنت صادقاً فما هذا الهم الذي أراه عليك؟ قال: فرأيت الورم قد سكن، والجوع قد ذهب، ونشطتُ حتى كدت أتقدمه. فقال أبو تراب: اللهم إن عبدك قد أقر لك، فأطعمه! ونحن بين جبال ليس فيها مخلوق. ثم انتهينا إلى رابية، وإذا كوز ورغيف موضوع، فقال لي أبو تراب: دونك! دونك! فجلست فأكلت، وقلت: أليس تأكل منه أنت؟ فقال: لا! بل من اشتهاه.

وروي أنه قال: وقفت بعرفات خمساً وعشرين وقفة. فلما كان من قابل رأيت الناس بعرفات، ما رأيت أكثر منهم عدداً، ولا أكثر خشوعاً وتضرعاً ودعاء، فأعجبني ذلك. فقلت: اللهمّ مَنْ لم تقبل حجَّته من هذا الخلق فاجعل ثواب حجتي له! وأفضنا من عرفات وبتنا بجمع. فرأيت في المنام هاتفاً يهتف بي: تتسخَّى عليَّ، وأنا أسخى الأسخياء؟ وعزتي وجلالي ما وقف أحد هذا الموقف إلا غفرت له، فانتبهت فرحاً بهذه الرؤيا، فرأيت يحيى بن معاذ الرازي، فقصصت عليه الرؤيا، فقال: إن صدقت رؤياك فإنك تعيش أربعين يوماً. فلما كان يوم إحدى وأربعين جاؤوا إلى يحيى، وقالوا: إن أبا تراب مات. فغسَّله ودفنه.

# يوسف بن الحسين الرازي

يوسف بن الحسين الرازي، أبو يعقوب، شيخ الري في وقته، والجبال. كان عالماً أديباً، صحب ذا النون وأبا تراب، ورافق أبا سعيد الخراز في بعض أسفاره.

قال أبو الحسين الدرَّاج: قصدت زيارة يوسف بن الحسين الرازي من بغداد. فلما دخلت الري سألت الناس عن منزله، فكل من أسأله عنه يقول: أيش تعمل بذلك الزنديق؟ فضيقوا صدري حتى عزمت على الانصراف. فبتُّ تلك الليلة في مسجد، ثم قلت في نفسي: جئت هذا البلد، فلا أقل من زيارته. فلم أزل أسأل عنه حتى دفعت إلى مسجد، فوجدته جالساً في المحراب، وبين يديه مصحف يقرأ فيه، وإذا هو شيخ بهيّ، حسن الوجه واللحية. فدنوت منه، وسلمت عليه، فرد علي السلام، وقال: من أين أنت؟ قلت: من بغداد. قال: لأي شيء جئت؟ قلت: زائراً لك! قال: أرأيت لو أن إنساناً في بعض البلدان التي جزت بها قال لك: أقم عندي، وسأشتري لك داراً أو جارية؛ أكان ذلك يمنعك من زيارتي؟ قلت: يا سيدي! ما امتحنني الله بشيء من ذلك! ولو كان فلا أدري كيف كنت أكون، فقال: أتحسن تقول شيئاً؟ قلت: نعم، وأنشدت:

رأيتك تبني دائباً في قطيعتي

ولو كنت ذا رحم لهدمتَ ما تبني

كأني بكم واللَّيْتُ أفضل قولكم

ألا ليتنا كنا إذ اللَّيْتُ لا تُغني

فأطبق المصحف، ولم يزل يبكي حتى بلَّ لحيته وثوبه، ورحمته من كثرة بكائه. ثم التفت إليَّ، وقال: يا بني، أتلوم أهل الريِّ على قولهم: يوسف الزنديق؟!

# أبو يزيد البسطامي

أبو يزيد طيفور بن عيسى البسطامي.

من كلامه: ما زلت أسوق نفسي إلى الله وهي تبكي، حتى سقتها وهي تضحك.

وسئل: بأي شيء وجدت هذه المعرفة؟ فقال: ببطن جائع، وبدن عارٍ.

وقيل له: ما أشد ما لقيت في سبيل الله؟ فقال: ما لا يمكن وصفه! فقيل له: فما أهون ما لقِيَتْه نفسُك منك؟ فقال: أما هذا فنعم، دعوتها إلى شيء من الطاعات، فلم تجبني، فمنعتها الماء سنة!

وقال أبو تراب: سألته عن الفقير: هل له وصف؟ فقال: نعم، لا يملك شيئاً، ولا يملكه شيء.

وقال: الناس كلهم يهربون من الحساب، ويتجافون عنه، وأنا أسأل الله أن يحاسبني. فقيل: لم؟ قال: لعله يقول لي فيما بين ذلك: يا عبدي! فأقول: لبَّيك! فقوله لي: يا عبدي! أحبُّ إليَّ من الدنيا وما فيها، ثم بعد ذلك يفعل بي ما يشاء.

قال عيسى بن آدم، ابن أخي أبي يزيد: كان أبو يزيد يعظ نفسه، فيصيح عليها، ويقول: يا مأوى كل سوء! المرأة إذا حاضت طهرت بثلاثة أيام، وأكثره بعشرة أيام، وأنتِ – يا نفس – قاعدة منذ عشرين وثلاثين سنة، بعدُ ما طهرت؟ متى تطهرين؟ إن وقوفك بين يدي طاهر، فينبغي أن تكوني طاهرة.

وروي أنه أذَّن مرة، ثم أراد أن يقيم، فنظر في الصف، فرأى رجلاً عليه أثر سفر، فتقدم إليه فكلمه بشيء، فقام الرجل، وخرج من المسجد. فسأله بعض من حضره، فقال الرجل: كنت في السفر، فلم أجد الماء، فتيممت ونسيت ودخلت المسجد، فقال لي أبو يزيد: لا يجوز التيمم في الحضر! فذكرت ذلك وخرجت.

وروي أن يحيى بن معاذ الرازي كتب إلى أبي يزيد: إني سكرت من كثرة ما شربت من كأس محبته. فكتب إليه أبو يزيد: غيرك شرب بحور السماوات والأرض وما روي بعد، ولسانه خارج، وهو يقول: هل من مزيد؟!

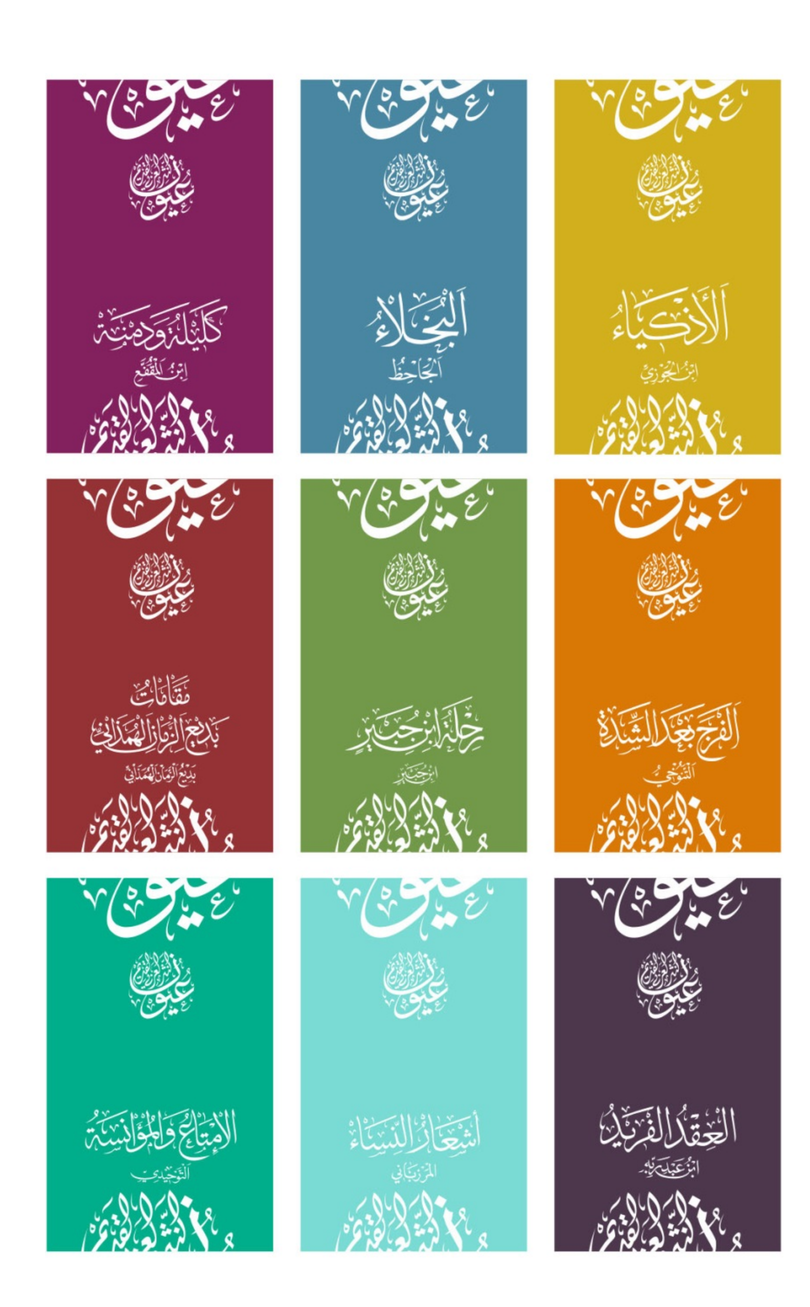
وأنشد:

عجبت لمن يقول: ذكرتُ ربي

وهل أنسى فأذكر من نسيتُ؟

شربت الحبَّ كأساً بعد كأس

فما نَفِد الشراب ولا رويتُ



الأذكياء
ابن الجوزي
البخلاء
الجاحظ
كليلة ودمنة
ابن المقفع
الفرج بعد الشدة
التنوخي
رحلة ابن جبير
ابن جبير
مقامات بديع الزمان الهمذاني
بديع الزمان الهمذاني
العقد الفريد
ابن عبد ربه
أشعار النساء
المرزباني
الإمتاع والمؤانسة
التوحيدي



الشعر والشعراء
ابن قتيبة
طبقات الأمم
صاعد الأندلسي
حي بن يقظان
ابن طفيل
طبقات فحول الشعراء
ابن سلام
طوق الحمامة في الألفة والألاف
ابن حزم
سحر البلاغة وسر البراعة
الثعالبي
الصداقة والصديق
التوحيدي
البيان والتبيين
الجاحظ
مقدمة ابن خلدون
ابن خلدون



زهر الآداب وثمر الألباب
الحصري
العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده
ابن رشيق
الكامل في اللغة والأدب
المبرد
الحيوان
الجاحظ
الأغاني
الأصفهاني
عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات
القزويني
خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب
البغدادي
تجارب الأمم وتعاقب الهمم
ابن مسكويه
رحلة ابن فضلان
ابن فضلان


نفح الطيب
من غصن الأندلس الرطيب
المقري
الأمالي
القالي
يتيمة الدهر
الثعالبي
أدب الكتاب
الصولي
الأجوبة المسكتة
ابن أبي عون
المعارف
ابن قتيبة
محاضرات
الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء
الراغب الأصفهاني
أخبار مكة
وما جاء فيها من الآثار
الأزرقي
الأخلاق والسير
ابن حزم


أدب الكاتب
ابن قتيبة
إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب
ياقوت الحموي
أسرار البلاغة
عبد القاهر الجرجاني
الاعتبار
ابن منقذ
بدائع الزهور في وقائع الدهور
ابن إياس
التطفيل وحكايات الطفيل وأخبارهم ونوادر كلامهم وأشعارهم
الخطيب البغدادي
التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا
ابن خلدون
تهذيب الأخلاق
ابن مسكويه
ثمرات الأوراق
ابن حجة الحموي



عيار الشعر
ابن طباطبا
فضل الكلاب على كثير ممن لبس الثياب
المرزبان
كتاب الصناعتين في النثر والشعر
أبو هلال العسكري
مجمع الأمثال
الميداني
المحاضرات والمحاورات
السيوطي
المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار
المقريزي
المواقف والمخاطبات
النفري
النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية
ابن شداد
الفراسة
فخر الدين الرازي



عيون التراث
الكسب
الشيباني
عيون التراث
التبصر بالتجارة
الجاحظ
عيون التراث
تزيين الأسواق بتفصيل
أشواق العشاق
داود الأنطاكي
عيون التراث
سر الفصاحة
ابن سنان الخفاجي
عيون التراث
مفاتيح العلوم
الخوارزمي
عيون التراث
الموشى
الوشاء



# Notes

[1←]

التكرور: موضع غرب السودان.

[2←]

قربوس السرج: قسمه المقوس المرتفع من قدام المقعد ومؤخره.

[3←]

الدانق: سدس الدرهم.

[4←]

الأنواء: واحدها نوء، والأنواء ثمانية وعشرون نجماً معروفة المطالع في أزمنة السنة كلها.

[5←]

سجر التنور: أوقده.

[6←]

جيرون: موضع بدمشق. وقد نسج المؤرخون والجغرافيون حول باب جيرون الأقاصيص، فذكروا أن الجن بنته لسليمان بن داود عليهما السلام.

[7←]

جفّت: شلت.

[8←]

النطع: بساط من جلد يفرش تحت المحكوم عليه بالإعدام.

[9←]

الغالية: أخلاط من الطيب، كالمسك والعنبر.

[10←]

المحلة: منزل القوم.

[11←]

السري: الشريف في قومه.

[12←]
التين الوزيري: من أهم أصناف التين الذي يزرع في العراق.

[13←]
الشونيزي: موضع ببغداد، فيه مقبرة مشهورة بها مشايخ الصوفية، ومسجد يجتمع فيه الصوفية.

[14←]
أوداج: مفردها ودج، عرق في العنق.

[15←]
الفاقة: الفقر والحاجة.

[16←]
مرقعة: الثوب المرقع.

[17←]
الأجمة: الشجر الكثيف الملتف.

[18←]
الآبق: الرجل إذا هرب.

[19←]
الكرباس والكرباسة: الثوب، وهي كلمة فارسية.

[20←]
الشن البال: الخَلَقُ من كل آنية صنعت من جلد.

[21←]
قنبرة أو قبرة: طائر.

[22←]
سكرجة: إناء صغير.

[23←]
التفث: نتف الشعر، وقص الإظفار، وتنكُّب كلِّ ما يحرم على المحرم، وكأنه الخروج من الإحرام إلى الإحلال.

[24←]
المطبق: السجن تحت الأرض.

[25←]

الحريرة: حساء من الدسم والدقيق.